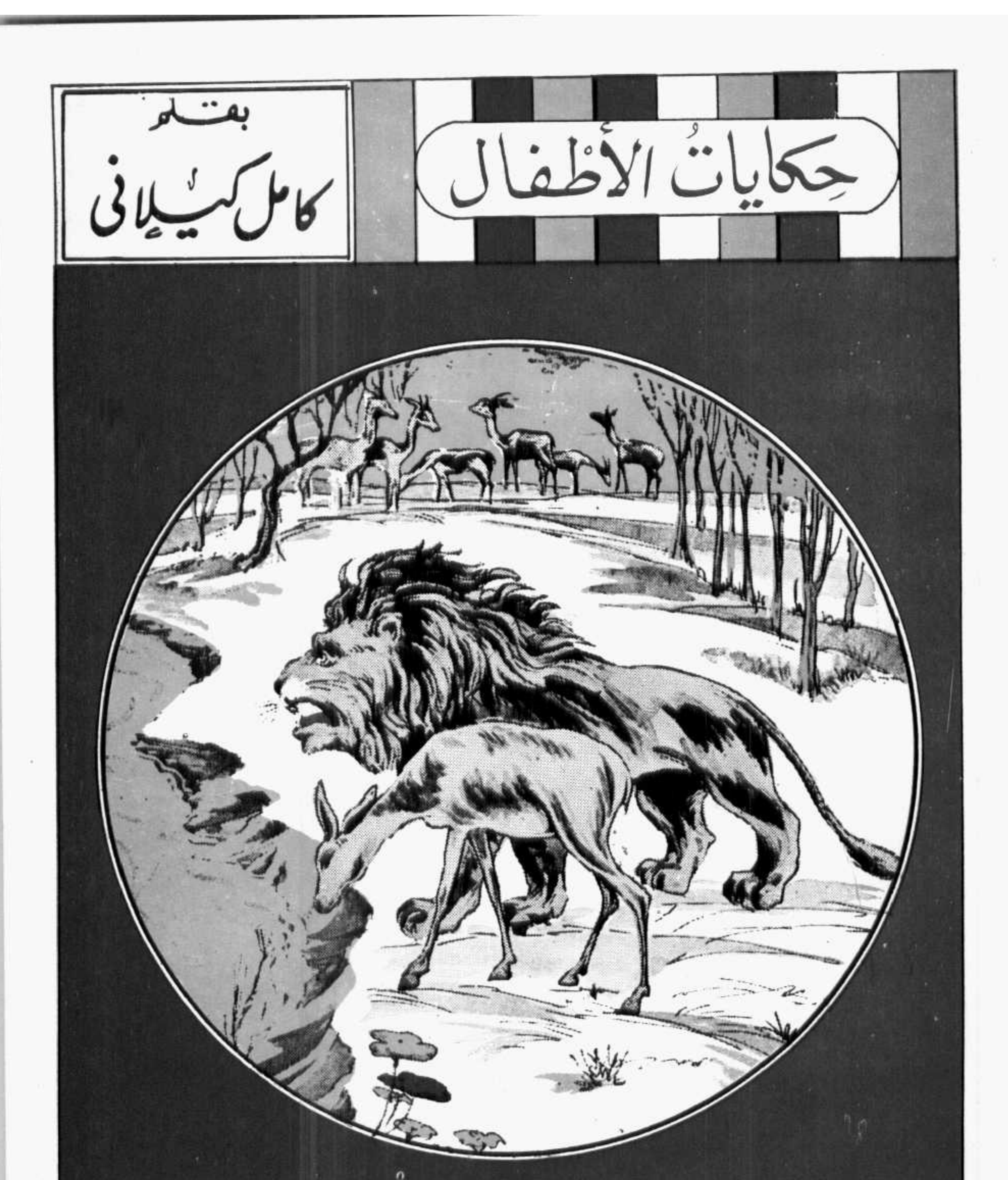


غَزالةُ الوادِى



مكتبة الأطفال

بقلم

كامل كيلاني

(. . وكُتُب « كامل كيلانى » : نفْحَةٌ من نفَحات الفِطرَةِ الأولى للأطفال ، تُحبّب إليهم القراءة ، وتجذِبُهم إليها ، وتُقرّبُ مُيولَهم .. يقرَؤُها الذكَرُ والأنثى ، فلا يشعرُ واحدٌ منهما بإيثارٍ ولا استِيثار . .

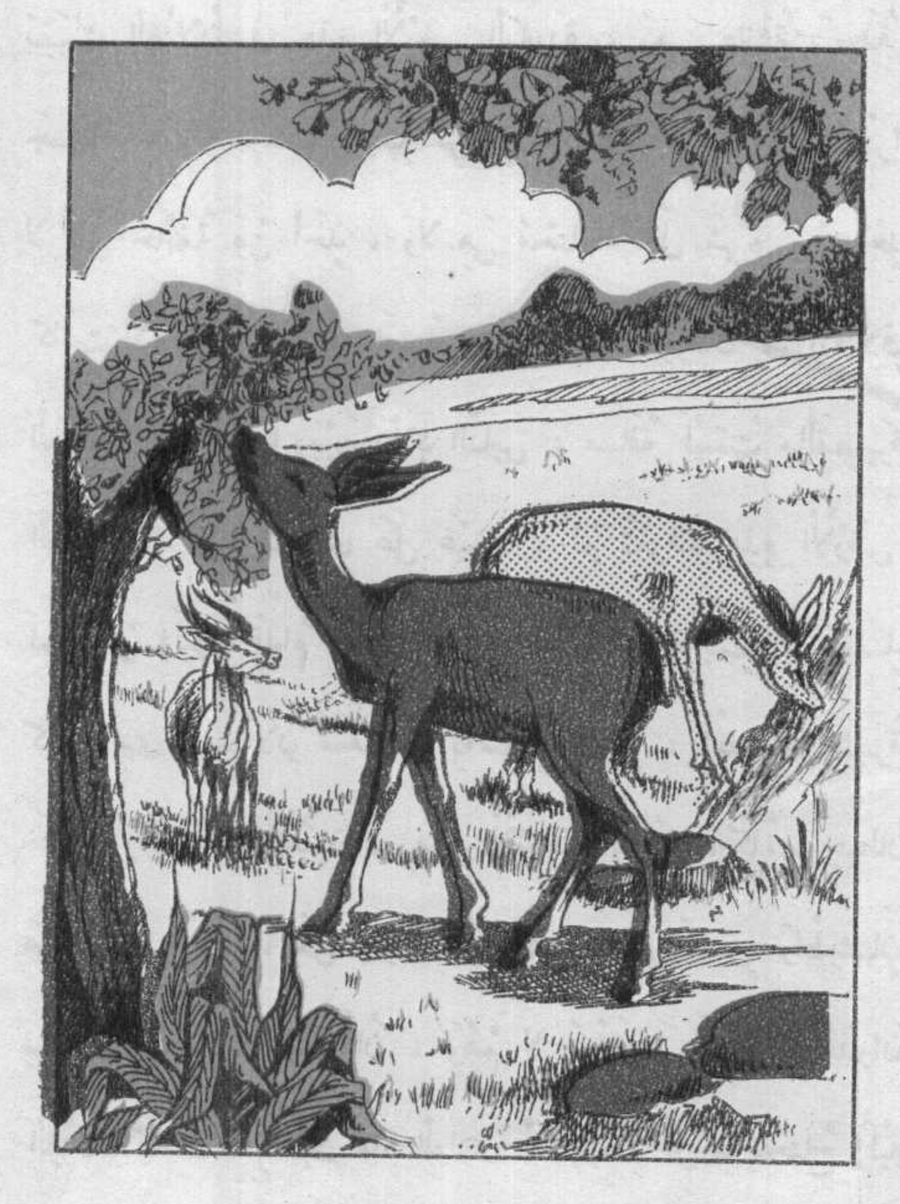
قرأتُ هذه الكُتُبَ ، وأنا شيْخٌ كَبيرٌ ؛ فنقلتْنى إلى ذلك العالَمِ الجميلِ ، الذى يتمنّى مِثلِى أنْ يعودَ إليه : عالَمِ السذاجةِ والغَرارةِ ، والبَراءةِ والطّهارةِ . . ورجعَتْ بى إلى فصْلِ افْترارِ الحياةِ عن مَباسِمِها ، وإقْبالِ الآمالِ على مواسمِها . . فودِدْتُ لو انحدرْتُ - فى سُلّمِ الحياةِ - إلى ذلك العَهْد ، ثم صعِدتُ بإرشادِ كُتُبِ « كيلانى » إلى رأسِ السُلّم ، حتى أقضِىَ ما بَقِىَ لى من العُمرِ فى الصُعودِ والانحدار ، لِيُبْنَى عقْلِى بتلك اللَبِناتِ الثمينةِ ، ويتجدّدَ طبْعِى مُنَقّحًا - فى كلِّ مرّةٍ - تنقيحًا « كِيلانِيًا » عبْقَرِيًا . .)

محمد البشير الإبراهيمى

شيخ العلماء الجزائريين

دار مكتبة الأطفال . القاهرة

١ – أَرْضُ الغِزْلانِ



أَحْكِي لَكُمْ ، يا إِخْوانِ ، حِكايَةَ الْغِزْلانِ ، وَما جَرَى مِنْ زَمانٍ ..
هُناكَ أَرْضٌ واسِعَةٌ خَضْراءُ ، عامِرَةٌ بِالْأَشْجارِ ، كَأَنَّها بُسْتانٌ .
كانَتْ تَمْرَحُ فِيها جَماعَةٌ مِنَ الْغِزْلانِ ، فِي سَلامٍ وأَمانٍ .

بَقِيَتِ الْغِزْلانُ فِى هٰذِهِ الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ ، وَهِىَ هانِئَةٌ سَعِيدَةٌ .

جَماعَةُ الْغِزْلانِ نَعِمَتْ بِعِيشَةٍ كَرِيمَةٍ عَظِيمَةٍ ، فِى هُدُوءٍ وَاسْتِقْرارٍ .

لا هِىَ خائِفَةٌ مِنْ أَحَدٍ ، وَلا هِىَ مُحْتاجَةٌ إِلَى شَىْءٍ مِنْ أَحَدٍ .

كانَتِ الْأَرْضُ مَدِيدَةً عَرِيضَـةً ، تَغْدُو فِيها الْغِزْلانُ فِى انْطِلاقٍ .

اَلْمَسافَةُ الَّتِى بَيْنَها وَبَيْنَ بِلادِ النَّاسِ ، مَسافَةٌ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ .

اَلْحَيَواناتُ الَّتِى تَعْتَدِى عَلَى غَيْرِها ، لَمْ تَعْرِفْ هٰذِهِ الْأَرْضَ .

لَمْ تَصِلْ إِلَيْها أَقْدامُ تِلْكَ الْحَيَواناتِ ، مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيـدٍ .

كانَ وادِى الْغِـزْلانِ مَحُـوطًا بِأَشْجارٍ كَبِيرَةٍ ، أَغْصانُها كَثِيرَةٌ .

خَفِىَ الْوادِى عَنِ الْعُيُونِ ، بِهٰذِهِ الْأَشْجارِ الْعالِيَةِ ، كَأَنَّها حِيطانٌ .

عَلَى مَـرِّ الزَّمانِ ، ظَلَّ وادِى الْغِـزْلانِ ، فِى أَمْـنٍ وَاطْمِئْنانٍ .

فِيهِ أَقامَ الْغِزْلانُ السُّكَّانُ ، وَهُمْ لا يَخْشَوْنَ الْأَذَى وَالْعُدْوانَ .

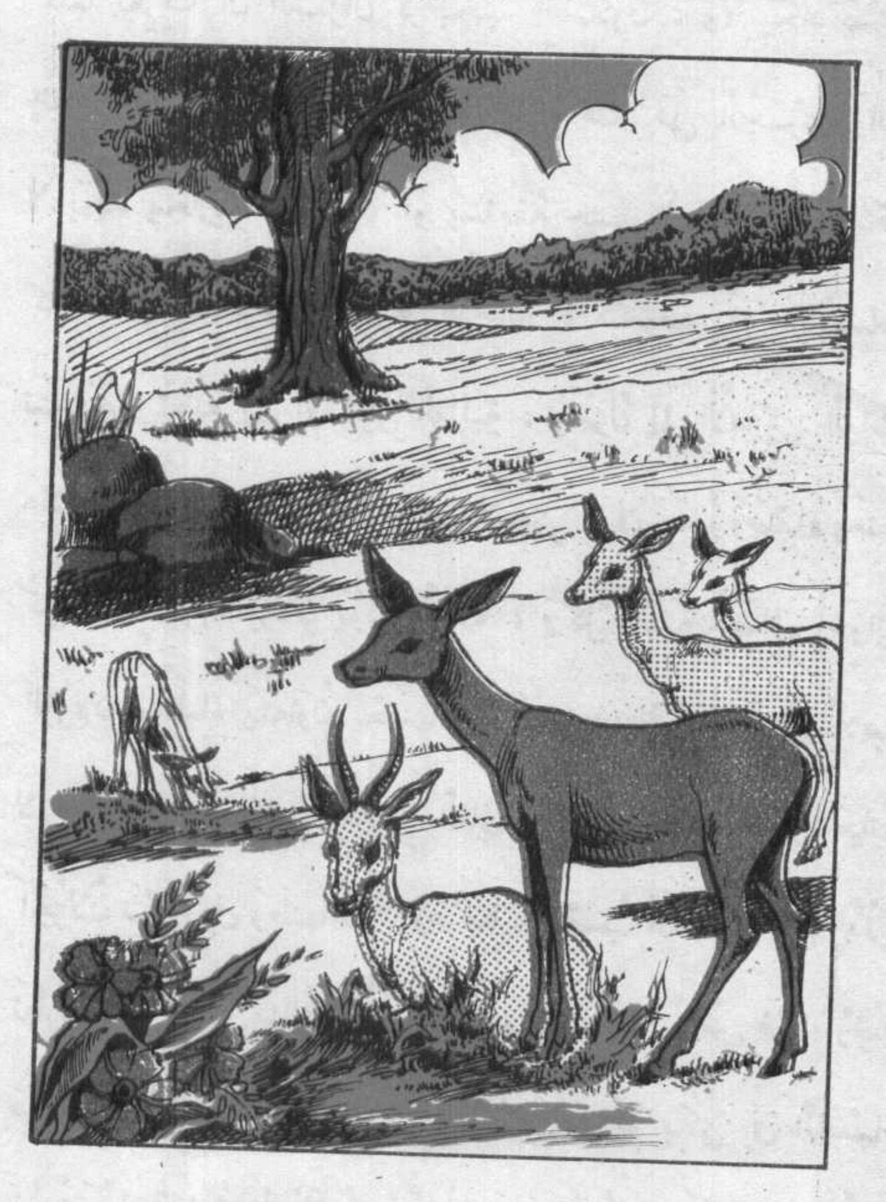
اَلْغِزْلانُ كانَتْ تَجِدُ فِى هٰذا الْوادِى الْخَصِيبِ كُلَّ ما تَحْتاجُ إِلَيْهِ :

تَـأْكُلُ مِمَّا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ ، وَما تُثْمِرُهُ الْأَشْجارُ إِذا جاعَتْ ..

تَشْـرَبُ مِنَ الْمِياهِ الصَّافِيَةِ الْجارِيَةِ فِى الْجَداوِلِ ، كُلَّما عَطِشَتْ ..

اَلْأَرْضُ أَمامَ أَنْظارِ الْغِزْلانِ رَحِيبَةٌ ، تَلْهُو فِيها وَتَلْعَبُ ، مَتَى شاءَتْ .

٢ – اَلْوَطَنُ الْوَحِيدُ



اَلْحَقِيقَةُ أَنَّ الْغِزْلانَ كانَتْ تَحْيا فِى أَرْضِها الْخِصْبَةِ الطَّيِّبَةِ ، كَأَنَّها تُقِيمُ فِى أَرْجاءِ بُسْتانٍ كَبِيرٍ ، تَغْمُرُهُ الْأَشْجارُ ، وَتَشُقُّهُ الْجَداوِلُ . فِيهِ : الطَّعامُ الْمُشْبِعُ ، وَالْماءُ الْعَذْبُ ، وَالْخُضْرَةُ الْجَمِيلَةُ ، وَالْهَواءُ الْمُنْعِشُ .

كُلُّنا نَعْرِفُ أَنَّ الْغَـزالَ لا يُحِبُّ السُّكُونَ ، وَلا يَكادُ يَسْتَقِرُّ .

إِنَّهُ دائِمًا نَشِـيطٌ ، سَرِيعُ الْحَرَكَةِ ، قادِرٌ عَلَى الْجَـرْيِ وَالنَّطِّ .

لا يَكادُ يُجارِيهِ إِنْسانٌ ، أَوْ يُسابِقُهُ حَيَـوانٌ ، فِي أَيِّ مَكانٍ !

كانَتْ غِزْلانُ الْوادِي الْبَهِيجِ فَرْحانَةً ، مَبْسُوطَةً كُلَّ الِانْبِساطِ .

تَتَسابَقُ : تَطْلُعُ إِلَى الْأَماكِنِ الْعالِيَةِ ، وَتَنْزِلُ إِلَى الْأَماكِنِ الْواطِيَـةِ .

عاشَتِ الْغِزْلانُ فِي وادِيها الرَّحِيبِ الْأَمِينِ ، فِي حُبٍّ وَصَفاءٍ وَهَناءٍ .

كُلُّ غَزالٍ مِنَ الْغِزْلانِ يَوَدُّ إِخْوانَهُ ، وَكُلُّ ظَبْيَةٍ تُصافِي أَخَواتِها .

اَلْغِزْلانُ وَالظِّباءُ يَتَعاوَنُ بَعْضُها مَعَ بَعْضٍ ، فِي جِـدٍّ وَإِخْلاصٍ .

لا شَيْءَ - فِي وَطَنِـها الْعَزِيزِ الْغالِي - يُعَكِّرُ عَلَيْها صَفْوَ حَياتِها .

اَلْغِزْلانُ تَمْرَحُ فِي وَطَنِها طُولًا وَعَرْضًا ، تَحْسَبُ أَنَّهُ هُوَ : كُلُّ الدُّنْيا .

تَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ هُناكَ مَخْلُوقاتٌ سِواها ، وَلا أَرْضٌ غَيْرَ أَرْضِها .

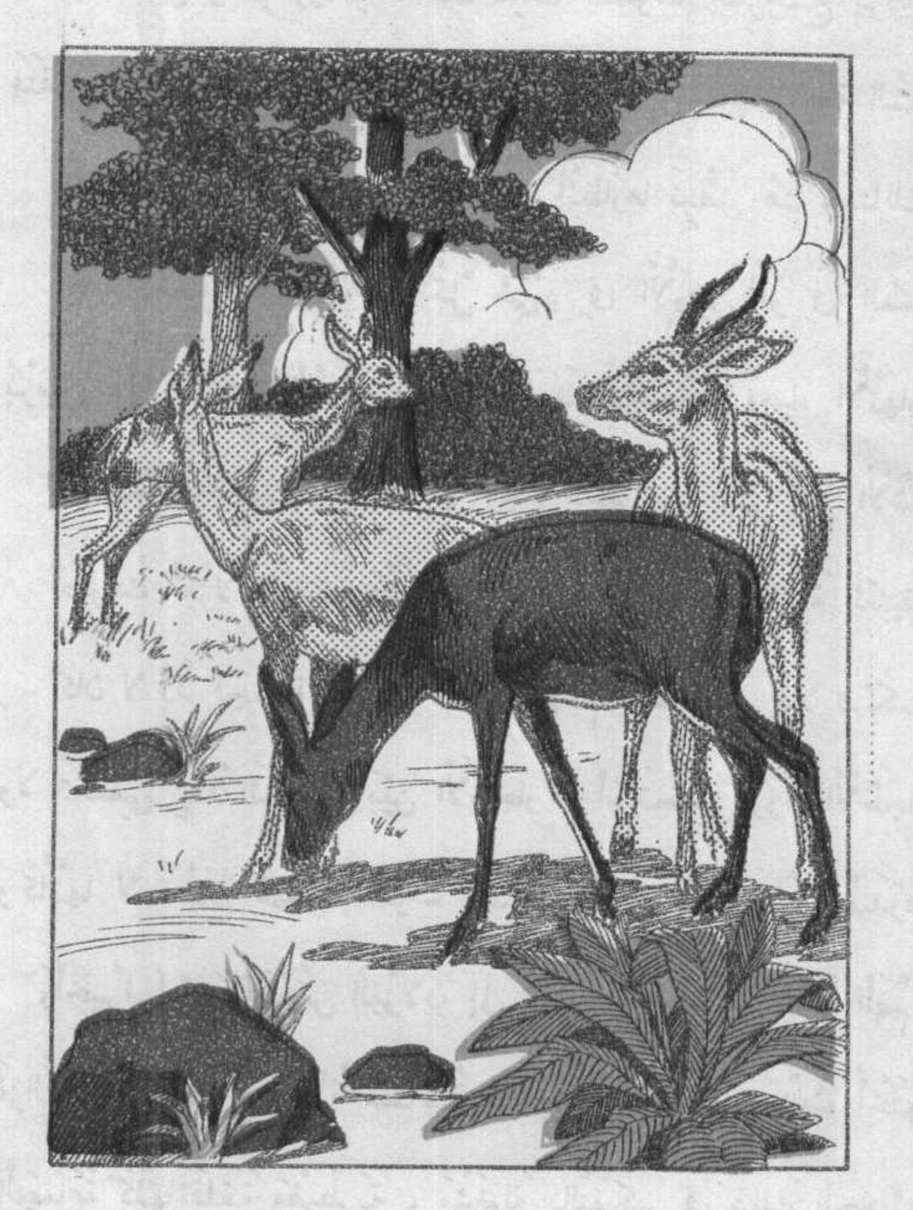
مَرَّتْ سَنَواتٌ عَلَى الْغِزْلانِ ، ثُمَّ حَصَلَ ما لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسْبانِ .

لَمْ تُقَدِّرْ جَماعَةُ الْغِزْلانِ ، أَنَّ ذٰلِكَ يَحْدُثُ فِي زَمَنٍ مِنَ الْأَزْمانِ .

اَلَّذِي حَدَثَ : طارِئٌ غَرِيبٌ طَرَأَ عَلَى هٰذا الْوادِي الْخَصِيبِ .

هٰذا الطّارِئُ جَعَلَ الْغِزْلانَ مُتَحَيِّرَةً ، لا تَعْرِفُ : ماذا تَفْعَلُ ؟!

٣ – اَلصَّوْتُ الغَرِيبُ



هٰذا الطَّارِئُ الَّذِى فاجَأَ أَرْضَ الْغِزْلانِ وَحَيَّرَها ، صَوْتٌ غَرِيبٌ .
إِنَّهُ صَوْتٌ شَدِيدٌ ، كَصَوْتِ الرُّعُودِ ، مَلَأَ الْأَجْواءَ ، وَعَلَا إِلَى السَّماءِ .
صَوْتٌ مُخِيفٌ ، يَصُكُّ الْآذانَ ، لا يَطْمَئِنُّ مَعَهُ إِنْسانٌ وَلا حَيَوانٌ .

فِيما بَيْنَ وَقْتٍ ووَقْتٍ ، كانَ ذٰلِكَ الصَّوْتُ الْمُزْعِجُ يَرْتَفِعُ ؛ فَتَفْزَعُ الْغِزْلانُ ، ويَدُورُ بَعْضُها ناحِيَةَ الْيَمِينِ ، وبَعْضُها ناحِيَةَ الشِّمالِ .

إنَّها فِي أَشَدِّ الْحَيْرَةِ وَالِاضْطِرابِ ، أَنْظارُها تَبِصُّ هُنا وَهُنالِكَ !..

كانَ يُخَيَّلُ لِلْغِزْلانِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّماءِ ، يُرْسِلُ هٰذا الصَّوْتَ الْمُخِيفَ حَتَّى غُصُونَ الْأَشْجارِ ، وَمِياهَ الْأَنْهارِ !..

إنَّهُ صَوْتٌ عَجِيبٌ يَنْطَلِقُ فِي أَرْجاءِ الْفَضاءِ ، فَيَهُزُّ كُلَّ الْأَشْياءِ .

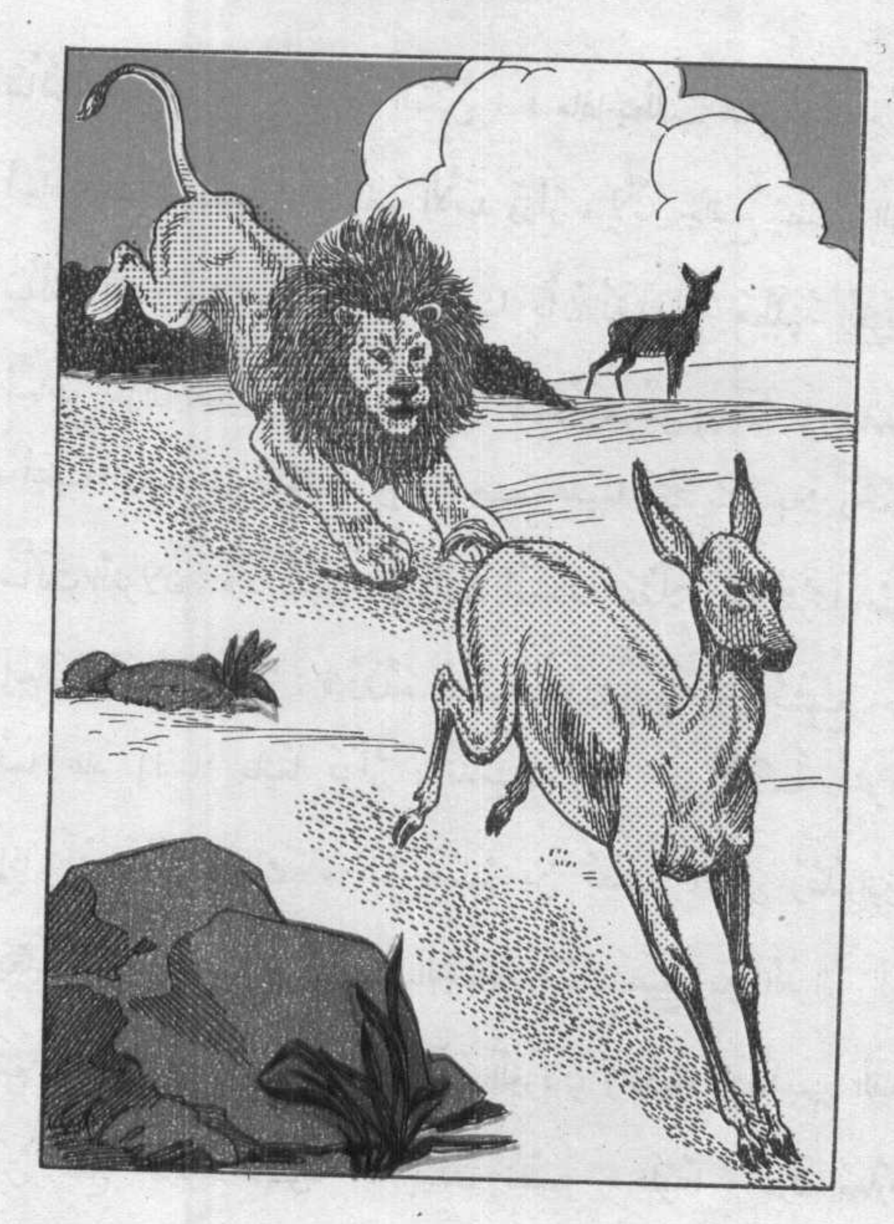
أَصْواتُ الْغِزْلانِ رَفِيقَةٌ هَيِّنَةٌ ، لا تَأْلَفُ الْفَرْقَعَةَ الصّاخِبَةَ الْعَنِيفَةَ .

كانَ لا بُدَّ لِجَماعَةِ الْغِزْلانِ ، أَنْ تَهْتَمَّ بِهٰذا الْأَمْرِ فَلا تَسْكُتَ ، وَلا تَكْتَفِيَ بِأَنْ تَخْتَفِيَ بَيْنَ الْأَشْجارِ ، أَوْ تَخْتَبِئَ وَراءَ الْأَحْجارِ ، وَكَأَنَّها لا تَسْمَعُ ذٰلِكَ الصَّوْتَ الطّارِئَ الَّذِي لا تَعْرِفُ مَصْدَرَهُ .

وَأَخِيرًا اجْتَمَعَ بَعْضُ الْغِزْلانِ إلَى بَعْضٍ ، مَهْمُومَةً غايَةَ الْهَمِّ : غَزالٌ يَنْظُرُ هُناكَ ، وَظَبْيَةٌ مُطَأْطِئَةُ الرَّأْسِ ، وَأُخْرَى تُحَدِّثُ أُخْتَها . اَلْجَماعَةُ كُلُّها قَلِقَةٌ مُضْطَرِبَةٌ ، مَشْغُولَةٌ بِالتَّفْكِيرِ فِي ذٰلِكَ الْحادِثِ .

اِشْتَدَّ تَساؤُلُ الْغِزْلانِ ، دُونَ أَنْ تَعْرِفَ لِتَساؤُلِها مِنْ جَوابٍ : لِمَنِ الصَّوْتُ يا تُرَى ؟ ماذا يُرِيدُ ؟ هَلْ هوَ صَوْتٌ لِخَيْرٍ أَوْ لِشَرٍّ ؟

٤ – مَطْلَبُ الْأَسَدِ



فَجْأَةً ، ارْتَفَعَ صِياحُ غَزالٍ كَبِيرِ السِّنِّ ، يَقُولُ لِجَماعَةِ الْغِزْلانِ :

« لَقَدْ كَشَفْتُ السِّرَّ . هٰذا صَوْتُ الْأَسَدِ : مَلِكِ وُحُوشِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

سَمِعْتُ مِنَ الْجُدُودِ : أَلَّا نَجاةَ مِنْهُ ، إِلَّا بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَإِنْفاذِ مَطْلَبِهِ . »

سَأَلَتْ جماعَةُ الْغِزْلانِ الْغزالَ المُسِنَّ : « ماذا يَطْلُبُ هٰذا الأَسَدُ مِنَّا ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ : « حَضَرَ الأَسَد وَزأَرَ ، لِأَنَّهُ جائِعٌ يَطْلُبُ الطَّعامَ .

سَأَلَتِ الْغِزْلانُ : « ما حَقُّهُ فِي إِلْزامِنا بِأَنْ نُقَدِّمَ لَهُ مَطْلَبَهُ الْعَزِيزَ ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ : « لا خِيارَ لَنا . اَلْقَوِيُّ يَفْرِضُ إِرادَتَهُ عَلَى الضَّعيفِ : فَإِمَّا أَجَبْنا الأَسَدَ فِي طاعَةٍ ، وَإِمَّا هَجَمَ عَلَيْنا يَفْتَرِسُنا بِلا رَحْمَةٍ . »

سَأَلَتِ الْغِزْلانُ : « ما تَدْبِيرُكَ ، وَأَنْتَ أَنْضَجُنا عَقْلًا ، وَأَكْثَرُنا خِبْرَةً ؟ »

أَجاب الْغَزالُ الْمُسِنُّ : « نُقَدِّمُ لِلأَسَدِ أَحَدَنا فِدْيَةً لِكَيْ يُشْبِعَ جُوعَهُ . وَكُلَّما عادَ إِلَيْنا جائِعًا يَزْأَرُ ، قَدَّمْنـا إِلَيْهِ مِنَّا فِدْيَـةً أُخْرَى .. إِذا لَمْ نَفْعَلْ ذٰلِكَ ، لَمْ نَسْلَمْ مِنْ بَطْشِ الأَسَدِ وَعُدْوانِهِ . »

بَعْدَ طُولِ تَفْكِيرٍ ، رَضِيَتِ الْجَماعَةُ بِما نَصَحَ بِهِ الْغَزالُ الْمُسِنُّ .

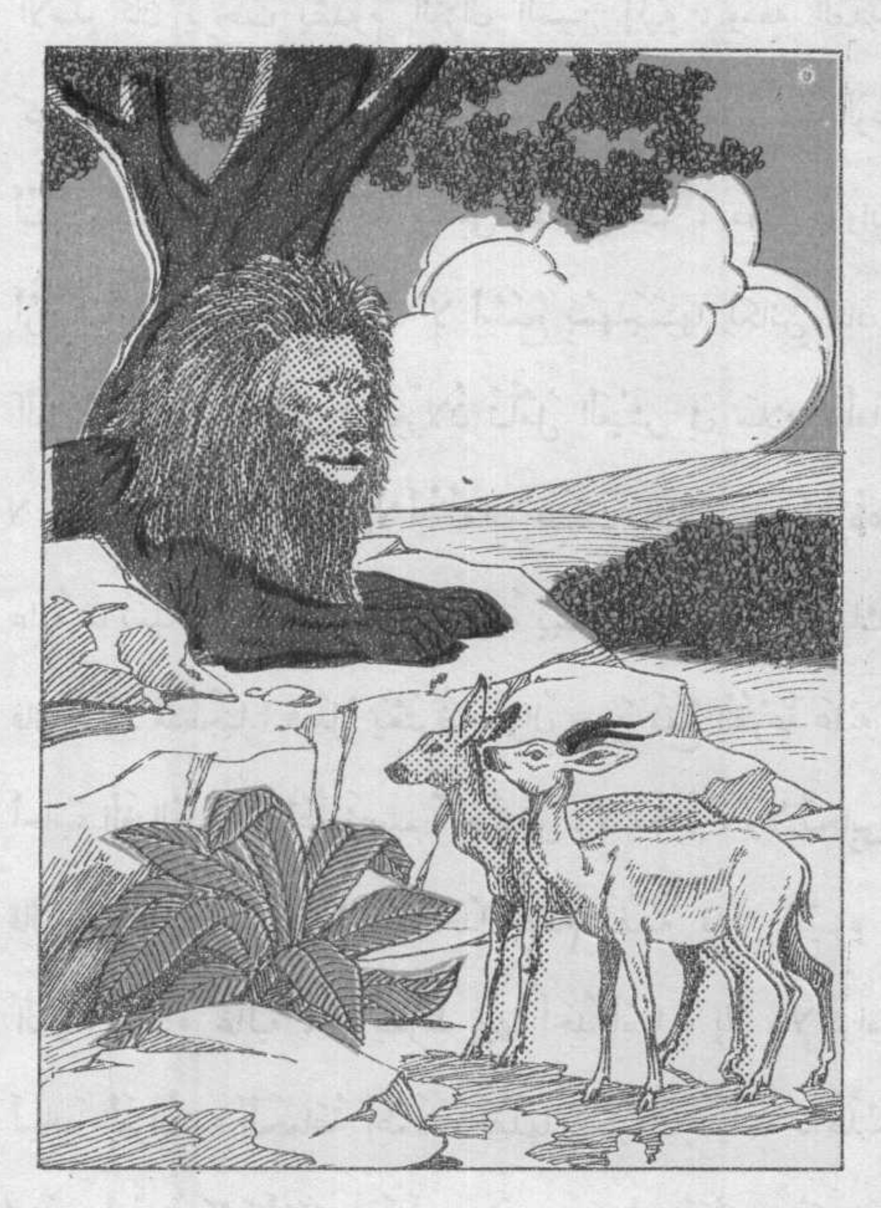
تَمَّ الاتِّفاقُ عَلَى إِجْراءِ قُرْعَةٍ بَيْنَ الْغِزْلانِ وَالظِّباءِ لِتَقْدِيمِ الْفِدْيَةِ .

مَنْ تَقَعُ عَلَيْهِ النَّـوْبَةُ ، يَبْذُلُ نَفْسَهُ - طَوْعًا - دُونَ مُعارَضَةٍ .

ذَهَبَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ إِلَى الأَسَدِ .. فَلَمَّا رَآهُ الأَسَدُ زَأَرَ غاضِبًا : « لِماذا أَرْسَلُوكَ ؟ أَنْتَ هَزِيـلٌ ، لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ ! »

أَخْبَرَهُ الْغَزالُ الْمُسِنُّ بِالاتِّفاقِ ، فَرَضِيَ بِهِ ، وَانْتَظَرَ التَّنْفِيذَ .

٥ – اَلْقُرْعَةُ بَيْنَ الْغِزْلانِ



حَرَصَتِ الْغِزْلانُ عَلَى إِجْراءِ الْقُرْعَةِ بَيْنَها ، كُلَّما زَأَرَ الْأَسَدُ .
مَنْ تَقَعُ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ ، يَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِداءً لِجَماعَةِ الْغِزْلانِ .
اَلْغَزالُ الْمُسِنُّ يَذْهَبُ بِهِ ، وَيُقَدِّمُهُ إِلَى الْأَسَدِ ، حَسَبَ الِاتِّفاقِ .

اَلْأَسَدُ كانَ يُرَحِّبُ بِقُدُومِ الْغَزالِ الْمُسِنِّ إِلَيْهِ ، وَمَعَهُ الْفِدْيَةُ .

كانَ يَقُولُ : « أَنا راضٍ عَنْكُمْ ، أَيُّها الْغِزْلانُ ، ما دُمْتُمْ عِنْدَ الْوَعْدِ .

أَنْتُمْ تَكْفُلُونَ لِى أَنْ أَجِدَ طَعامِى كُلَّما جُعْتُ ، دُونَ عُدْوانٍ .

أَرْضُكُمْ سَتَظَلُّ فِى حِمايَتِى ، لا أَسْمَحُ بِمُهاجَمَتِها لِكائِنٍ كانَ . »

اَلْغَزالُ الْمُسِنُّ يَقُولُ : « اَلْغِزْلانُ تَأْمُلُ الْعَيْشَ فِى سَلامٍ وَأَمانٍ .

لا تَسْتَطِيعُ جَماعَةُ الْغِزْلانِ ، إِلَّا أَنْ تُقابِلَ طَلَبَكَ بِالِاسْتِسْلامِ وَالْإِذْعانِ .

غايَةُ ما تَمْلِكُهُ : هُوَ أَنْ تُجْرِىَ الْقُرْعَةَ بَيْنَها ، لِتُوافِيَكَ بِمَطْلَبِكَ . »

قال الْأَسَدُ مُتَعَجِّبًا : « هَلْ يَعْتَرِضُ غَزالٌ حِينَ تَقَعُ الْقُرْعَةُ عَلَيْهِ ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ : « اَلْقُرْعَةُ نَصِيبٌ مَفْرُوضٌ ، لا يَظْلِمُ ، وَلا يُحابِى . »

قال الْأَسَدُ : « لَمْ أَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا يُقَدِّمُ نَفْسَهُ فِداءً لِغَيْرِهِ !..

اَلْحَياةُ عَزِيزَةٌ غالِيَةٌ ، لا يُفَرِّطُ فِيها أَحَدٌ أَبَدًا ، إِلَّا بِالْإِكْراهِ . »

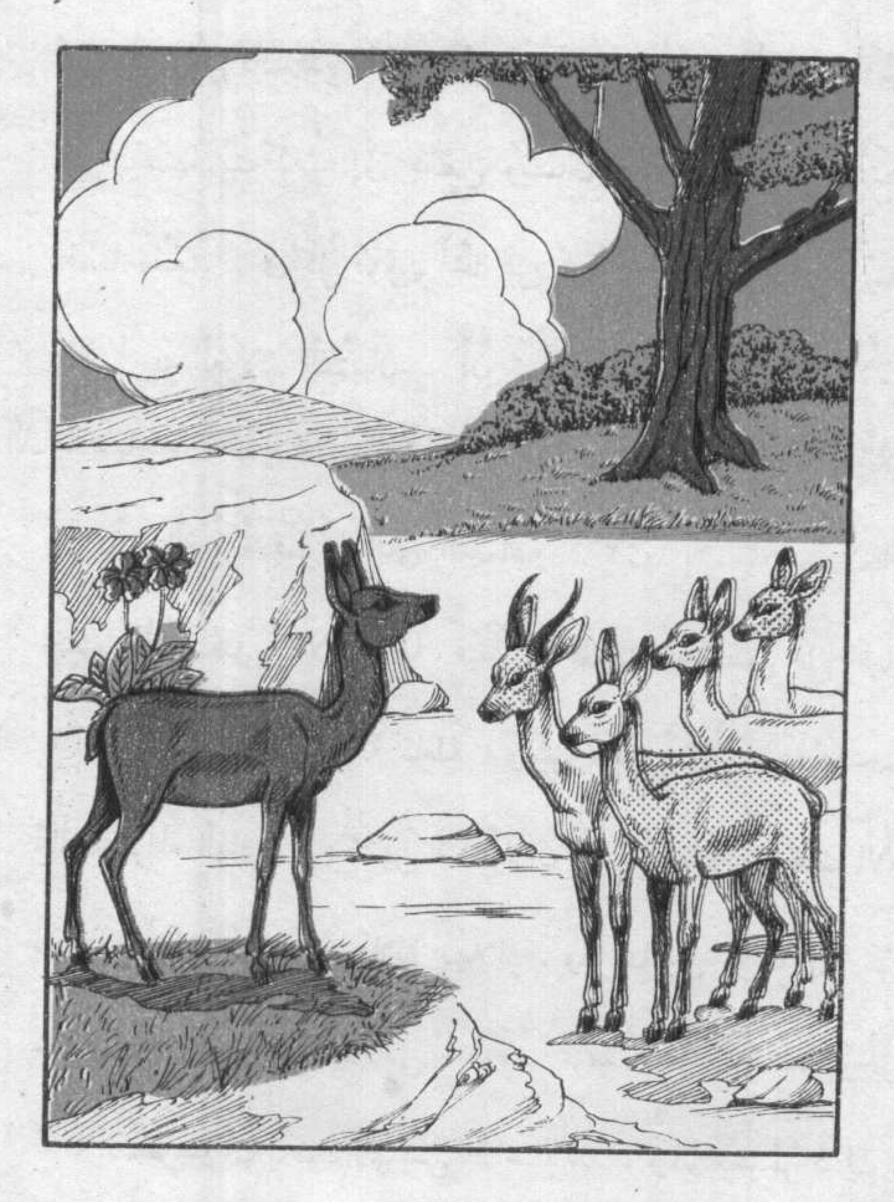
أَجابَ الْغَزالُ : « اَلْجَماعَةُ أَعْمَلَتْ عَقْلَها وَفِكْرَها ، لِتُواجِهَ ما طَلَبْتَ .

كانَتِ الْغِزْلانُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : اَلرِّضا بِالنَّصِيبِ ، أَوِ التَّعَرُّضِ لِلْهَلاكِ . »

قالَ الْأَسَدُ : « اَلْغِزْلانُ جَماعَةٌ طَيِّبَةٌ مُتَعاوِنَةٌ . يَفْدِى بَعْضُها بَعْضًا .

ما كُنْتُ أُحِبُّ النَّيْلَ مِنْها ، وَلٰكِنْ ماذا أَصْنَعُ ، وَهِىَ طَعامِىَ الْمَيْسُورُ ؟ »

٦ — بَعْدَ الصَّبْرِ



اِسْتَمَرَّتِ الْغِزْلانُ بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَهِيَ تُنَفِّذُ وَعْدَها لِذٰلِكَ الْأَسَدِ .
كانَتْ تَشْعُرُ بِأَشَدِّ الْحُزْنِ ، كُلَّما وَقَفَتْ كَيْ تُوَدِّعَ واحِدًا مِنْها .
نَفِدَ صَبْرُها عَلَى الظُّلْمِ الْواقِعِ عَلَيْها ، كُلَّما جاعَ الْأَسَدُ وَزَأَرَ .

لَمْ تَكُنِ الْغِزْلانُ الَّتِي لَمْ تُصِبْها الْقُرْعَةُ تَشْعُرُ بِالسُّرُورِ لِنَجاتِها .

كانَ بَعْضُها يَتَحَدَّثُ إِلَى بَعْضٍ وَيَسْأَلُ : « ماذا نَحْنُ نَنْتَظِرُ ؟! .

أَلَسْنا نَفْقِدُ ـ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ـ أَخًا عَزِيزًا ، أَوْ أُخْتًا عَزِيزَةً عَلَيْنا ؟! »

دَبَّرَ أَحَدُ الْغِزْلانِ الْفِتْيانِ ، أَنْ تَجْتَمِعَ فِرْقَةٌ لِمُهاجَمَةِ الْأَسَدِ :

اَلْفِرْقَةُ تُهاجِمُهُ وَهُوَ يَتَقَبَّلُ الْفِدْيَةَ ، فَتَنْهَشُهُ وَتَطْعَنُهُ بِقُرُونِها وَأَظْلافِها .

لَمْ تَلْقَ الْفِكْرَةُ قَبُولًا لَدَى الْجَماعَةِ ، لِأَنَّها يَئِسَتْ مِنْ نَجاحِها .

خَشِيَتْ أَنْ يَسْتَدِيرَ الْأَسَدُ لَها ، فَيَعْتَدِيَ عَلَيْها ، وَيَقْضِيَ عَلَى حَياتِها .

بِذٰلِكَ تَفْقِدُ الْغِزْلانُ فِرْقَةً كامِلَةً ، وَتُثِيرُ غَضَبَ الْأَسَدِ عَلَيْها جَمِيعًا .

قالَتْ غَزالَةُ الْوادِي : « ضَمِنَ لَنا الْغَزالُ الْمُسِنُّ : أَلَّا يُهاجِمَنا الْأَسَدُ .

لٰكِنَّنا بِهٰذا نَجَوْنا مِنْ هَلاكٍ بِهَلاكٍ ، وَهَرَبْنا مِنْ مَوْتٍ إِلَى مَوْتٍ .

خَطَرَتْ لِي فِكْرَةٌ خاصَّةٌ بِي ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى إِنْفاذِها وَحْدِي .

لَقَدِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَكُونَ نَصِيبِي لِقاءَ الْأَسَدِ ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ ذٰلِكَ لِي .

لا داعِيَ لِإِجْراءِ الْقُرْعَةِ الْمُقْبِلَةِ . سَأَذْهَبُ إِلَى الْأَسَدِ وَحْدِي مُتَطَوِّعَةً .

قالَتْ لَها الْغِزْلانُ : « ماذا نَجْنِي مِنْ فِكْرَتِكِ الَّتِي خَطَرَتْ بِبالِكِ ؟ »

أَجابَتْ : « لا قُوَّةَ لَنا عَلَى الْأَسَدِ . وَلٰكِنْ لَنا فِكْرٌ وَتَدْبِيرٌ . اِنْتَظِرُونِي . »

٧ – اَلْحِيلَةُ الْعَجِيبَةُ



ما سَمِعَتْ غزالَةُ الْوادِى زَئِيرَ الْأَسَدِ الْجائِعِ ، حَتَّى مَضَتْ إِلَيْهِ .
كانَتْ فِى طَرِيقِها ، تَتَلَكَّأُ مُتَعَمِّدَةً : تُبْطِئُ حِينًا ، وَتَتَوَقَّفُ حِينًا .
لَمْ يَكُنْ إِبْطاؤُها أَوْ تَوَقُّفُها ، إِلَّا لِتَنْفِيذِ الْحِيلَةِ الَّتِى دَبَّرَتْها .

قَصَدَتْ أنْ يَتأَخَّرَ وُصُولُها إلَى مَكانِ الأَسَدِ وَقْتًا غَيْرَ قَصِيرٍ .
تَوَقَّعَتْ غزالَةُ الوادِى أنْ يَغْضَبَ الأَسَدُ لِشِدَّةِ جُوعِهِ وطُولِ انْتِظارِهِ .
وَصَلَتْ أخِيرًا إلَى الأَسَدِ ، وَأَظْهَرَتْ أنَّها خائِفَةٌ ، تَلْتَمِسُ حِمايَتَهُ .
قالَ الأَسَدُ : « لِماذا حَضَرْتِ وَحْدَكِ ؟ وَلِماذا تَأَخَّرْتِ عَنِ الْمَوْعِدِ ؟
أجابَتْهُ : « كُنْتُ بِصُحْبَةِ الْغَزالِ الْمُسِنِّ ، نَمْضِى إلَيْكَ بِحَسَبِ الْمَوْعِدِ .
فَجْأَةً ، حَدَثَ مِنَ الأَمْرِ ما جَعَلَ الْغَزالَ يَهْرُبُ راجِعًا إلَى أَرْضِ الْغِزْلانِ .
لَمْ أَسْتَطِعْ أنْ أُدْرِكَهُ ، فَدُرْتُ هُنا وَهُنالِكَ ، حَتَّى حَضَرْتُ إلَيْكَ . »
سَأَلَها الأَسَدُ : « ما الَّذِى جَعَلَكُما تَهْرُبانِ ، أَيَّتُها الْغَزالَةُ اللَّطِيفَةُ ؟! »
أجابَتْهُ : « ما حَسِبْتُ أَنَّ أَسَدًا يَحُلُّ بِأَرْضِكَ ، يا سَيِّدَ الأُسُودِ !
الْعَجِيبُ : أنَّ هُناكَ - عِنْدَ عَيْنِ الْماءِ - أَسَدًا حاوَلَ مُهاجَمَتَنا !
كادَ الأَسَدُ الْغَرِيبُ يَلْحَقُ بِى . وَلَوْ أَدْرَكَنِى ، لَحَرَمَنِى الْوُصُولَ إلَيْكَ .
كَيْفَ تَطاوَلَ هٰذا الأَسَدُ عَلَيْكَ ، فَاسْتَهانَ بِوُجُودِكَ فِى أَرْضِكَ ؟! »
غَضِبَ الأَسَدُ أَشَدَّ الْغَضَبِ ، فَزَأَرَ زَأْرَةً اهْتَزَّتْ لَها أَرْجاءُ الْوادِى .
قالَ لَها : « أَىُّ أَسَدٍ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ بِمُشارَكَتِى فِى أَرْضِى ؟!
أنا وَحْدِى : صاحِبُ الْحَقِّ فِى الاسْتِيلاءِ عَلَى وادِى الْغِزْلانِ . »

٨ - آخِرَةُ الظُّلْمِ



قالَتْ غزالَةُ الْوادِي : « أَتَتْرُكُ الأَسَدَ يَطَأُ مَيْدانَكَ ، وَيُنازِعُكَ سُلْطانَكَ ؟ »

أَجابَها : « لَنْ أَتْرُكَهُ ؟! إِنِّي ذاهِبٌ لِأَلْقاهُ ، وَسَأُرِيهِ كَيْفَ يَجْتَرِئُ عَلَيَّ ؟ »

قالَتْ : « خُذْنِي مَعَكَ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي أَخافُ أَنْ أَبْقَى هُنا وَحْدِي . »

مَشَى الْأَسَدُ ، وَمَشَتِ الْغزالَةُ بِجانِبِهِ ، حتَّى ٱقْتَرَبا مِنْ عَيْنِ الْماءِ .

ٱلْأَسَدُ صاحَ : « لا أَرَى أَمامِي شَبَحَ أَسَدٍ ، وَلا أَسْمَعُ حِسَّ أَسَدٍ .

ما بالُكِ - أَيَّتُـها الْغزالَةُ - تُخْبِرِينَنِي بِما لَيْسَ لَهُ مِنْ وُجُودٍ ؟!

إِيَّاكِ أَنْ تَكُونِى - بِما حَدَّثْتِنِي بِهِ - أَرَدْتِ أَنْ تَخْـدَعِينِى ! »

قالَتْ لَهُ الْغزالَةُ الذَّكِيَّةُ : « كَيْفَ أَسْتَبِيحُ لِنَفْسِى أَنْ أَخْدَعَ مِثْلَكَ ؟!

تَقَدَّمْ بِخُطاكَ إِلَى حَرْفِ عَيْـنِ الْماءِ ، وَأَطِـلْ نَظَراتِكَ مُدَقِّقًا فِيهِ .

لا شَكَّ أَنَّ الْأَسَـدَ عَرَفَ وُجُودَكَ ، وَلِذٰلِكَ تَوارَى عَنْ عَيْنَيْكَ .

ما أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ أَحَسَّ بِقُدُومِكَ ، غَطَسَ فِى عَيْنِ الْماءِ ..

أَتَكْتَفِى - يا سَيِّدَ الْأُسُـودِ - بِأَنَّهُ قَدْ خافَ مِنْكَ ، وَاسْتَتَرَ عَنْكَ ؟

لَوْ تَرَكْتَهُ يُفْلِتُ مِنْ قَبْضَتِكَ ، لَسَقَطَتْ مَكانَتُكَ ، وَضاعَتْ هَيْبَتُكَ . »

تَحَمَّسَ الْأَسَدُ حِينَ سَمِعَ هٰذا الْكَلامَ ، وَمَدَّ عُنُقَهُ إِلَى عَيْنِ الْماءِ .

حَدَّقَ بِنَظَـرِهِ فِى عَيْنِ الْماءِ ، فَأَبْصَرَ أَسَدًا يُحَدِّقُ بِنَظَرِهِ فِيهِ .

رَأَى الْأَسَدُ خَيالَهُ مَرْسُومًا فِى الْماءِ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ، فَغَرِقَ فِى الْحالِ .

نَجَحَتْ حِيلَةُ الْغزالَةِ ، فَرَجَعَتْ تُخْبِرُ الْغِزْلانَ بِالنَّجاةِ مِنَ الْأَسَدِ .

جَعَلَتِ الْغِزْلانُ تَتَغَنَّى بِقَوْلِها : « تِلْكَ هِىَ آخِرَةُ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ . »

تَمَّتِ الْقِصَّةُ

(يُجاب - مِمَّا فى هٰذِهِ الحَكاية - عن الأسئلة الآتية) :

١ ـ أين كانت تُقيمُ جماعةُ الغِزلان ؟

٢ ـ ماذا كان يُسعِدُ الغِزلانَ ، فى هذا المكان ؟

٣ ـ كيف كانت الغِزلانُ تُمضى يومَها فى وطنِها ؟

٤ ـ ماذا كانت تظُنُّ جماعةُ الغِزلان فى هذا الوطنِ ؟

٥ ـ لماذا انْزعجت جماعةُ الغِزلان ؟

٦ ـ كيف كانت حالُها ؟ وماذا دار بينْها من أفْكار ؟

٧ ـ ماذا دار بيْن الغزالِ المُسِنِّ وجماعةِ الغِزلان ؟

٨ ـ على أىِّ شىءٍ تمَّ الاتِّفاقُ بين الغِزلان ؟

٩ ـ ماذا دار بيْن الغزالِ المُسِنِّ والأسد ، وهو يُقدِّم له الفِديَة ؟

١٠ ـ بماذا اعْتذَر الأسدُ عن النَّيْل من الغِزلان ؟

١١ ـ فيم فكَّرَ أحدُ الغِزلان الفِتيان ؟ ولماذا لم تَلْق فِكْرَتُه قَبولاً ؟

١٢ ـ على ماذا اعتزمتْ غزالةُ الوادى ؟

١٣ ـ لماذا تأخَّرت غزالةُ الوادِى فى الوصول إلى الأسد ؟

١٤ ـ ما الذى أغْضبَ الأسدَ ؟ وماذا كان قوْلُه ؟

١٥ ـ ماذا صنع الأسدُ لمَّا علِم بوجودِ أسدٍ غيرِه ؟

١٦ ـ ماذا توهَّم الأسدُ ؟ وكيف غرِق ؟

(رقم الايداع بدار الكتب ٩٠٨١ / ١٩٨٧)


جحا قال
يا أطفال
بقلم
كامل كيلانى
حمار السلطان
ليلة المهرجان
الحظ السعيد
ثمرة التعاون
ثمرة الخلاف
عاقبة الغرور
كيس الدنانير
ديك النهار
معلم النباح
الجزار والساحر
ذات الجناحين
ذكاء ضالّ
جحا الطائر
جحا وأصحابه
جحا والبخلاء
جحا والأشرار
الوزة الذهبية
سوق الشطار
صاحب الأرنب
الجمل الهارب
برميل العسل
سارق الحمار
الغراب الطائر
جحا فى بلاد الجن
إعداد
رشاد كيلانى
مطبعة الكيلانى ٢٢ شارع محيط العدة تليفون ٣٩١٨٥٩٨